الفصل الأول

مقدمة
INTRODUCTION

تعد الطريقة التي نتخاطب بها، طريقة استعمال ضمير المخاطب مثل الضمير you "أنت" في الإنجليزية واستخدام الاسم الأول والاسم الأخير والألقاب، أمراً هاماً في التعبير عن العلاقات الاجتماعية، ومحورياً في العلاقات الإنسانية. وكما يوضح جوزيف (Joseph 1989)، فإن استخدام وسائل المخاطبة من شأنه أن يرمز إلى العلاقات بين المتخاطبين وإلى مواقفهم، ربما إلى حد أبعد مما تصل إليه الجوانب الأخرى من اللغة، مما يؤدي إلى تأثر المخاطبة كثيراً بالفوارق الثقافية. فطريقة المخاطبة تعبر عن القيم والأفعال الثقافية باعتبارها مؤشراً على التغيرات الاجتماعية والسياسية الكبرى التي تؤثر في العلاقات الإنسانية وفي الشبكات الاجتماعية social networks. ومن ثم فإننا نجد أن دراسة أنظمة المخاطبة وقواعدها ليست ذات أهمية في اللغويات فحسب ولكن تتعدى أهميتها إلى خدمة البحث العلمي في مجال البنى الاجتماعية والتغير الاجتماعي.

(١,١) أساليب المخاطبة عبر اللغات
Address Across Languages

يتناول هذا الكتاب، الذي يقوم على بيانات تجريبية، التغيرات في أنظمة المخاطبة في ثلاث لغات أوروبية غربية وهي الفرنسية، والألمانية، والسويدية، بالإضافة إلى

obeikandl.com

الإنجليزية على نطاق محدود. ويتناول الكتاب التأثيرات التي أحدثتها التغيرات والأحداث الاجتماعية–السياسية على أنظمة المخاطبة في تلك اللغات، لا سيما منذ فترة الستينيات التي كانت نقطة تحول هامة ليس في أوروبا فحسب ولكن في الأمريكتين وآسيا أيضاً. لقد اتسمت تلك الحقبة بروح الثورة والسياسات المعارضة، والتي تباينت في طبيعتها من دولة لأخرى. لقد كانت الثقافات القومية في أوروبا تواجه تحديات كبرى منذ فترة الستينيات بعد أن استتب الأمر للسياسات المحافظة بعد صدمة الحرب العالمية الثانية ليس فقط بفعل الانقسامات والتغيرات الأيديولوجية والتي كانت تصاحب أشكالاً جديدة من التضامن أثناء وبعد الانتفاضات الطلابية التي حدثت قبل وبعد عام ١٩٦٨م في أوروبا الغربية، ولكن أيضاً بسبب التأثير الاجتماعي والثقافي لمشروع تكاملي أوروبي مستمر، وبسبب انتهاء الحرب الباردة في الثمانينيات، والعولمة، وانتشار تأثير الثقافة الأنجلو–أمريكية (من خلال ضمير المخاطبة الأوحد بها، الضمير you "أنت").

لقد تجلى تأثير تلك التطورات في أشكال مختلفة في الدول والمناطق التي نتناولها بالفحص في هذه الدراسة. ففي فرنسا وألمانيا سرعان ما ظهرت هذه التأثيرات في الجامعات حيث قاد الطلاب مسيرة تغيير أنماط استخدام ضمائر المخاطبة. لقد مرت فرنسا بالتغيير الاجتماعي في سنوات ما بعد عام ١٩٦٨م، غير أن العودة إلى الطبقية الاجتماعية التقليدية كانت عودة متدرجة، فقد استمر المجتمع الفرنسي مجتمعاً طبقياً تُحدِّد فيه الخيارات التعليمية المبكرة، إلى حد ما، طبيعة مهنة الفرد وظروفه المعيشية بعد ذلك. وفي ذات الوقت، فإننا نجد أن الإطار الاجتماعي الأشمل في فرنسا حالياً يعد سياقاً يغلب عليه الطابع الفردي individualism على الشأن الجماعي، كما هو الحال في المجتمعات الأوروبية الأخرى. أما في ألمانيا فقد نجم عن انتهاء الحرب الباردة وما نتج عنها من توحيد لألمانيا الشرقية والغربية مجموعة جديدة من الظروف الاجتماعية السياسية

اتصلت فيها القيم الشيوعية بالقيم الرأسمالية. أما عن السويد وفنلندا فقد اتسمتا، من الناحية السياسية في حقبة ما بعد الحرب، بحركة ديمقراطية اشتراكية قوية ركزت على عنصر المساواة egalitarianism، وفضلاً عن ذلك، فإن تقنيات المعلومات مثل البريد الإلكتروني والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) في أوروبا والعالم تمارس تأثيرها في استعمال اللغة في الوقت الحاضر، لا سيما بين قطاعات الشباب في المجتمع. وتساهم اللغات التي نتناولها في هذا الكتاب في تقديم مجموعة من القضايا التي تعكس الطريقة التي يتخاطب بها الناس. ويدور البحث في هذا الكتاب حول المخاطبة باستخدام الأسماء والمخاطبة باستخدام الضمائر في الفرنسية والألمانية والسويدية، أي أن البحث يدور حول ضمائر المخاطبة وكذلك استخدام، أو عدم استخدام، الاسم الأول، واسم العائلة والألقاب. ونستخدم اللغة الإنجليزية في هذا البحث كنقطة مرجعية لتيسير فهم المغزى المتغير لأساليب المخاطبة في اللغات الثلاث الأخرى (مع الاقتصار على اللهجتين الإنجليزية والإيرلندية نظراً لتركيز هذا البحث على أوروبا).

تقدم كل لغة من اللغات التي تشملها تلك الدراسة مجموعة متنوعة من الوسائل اللغوية للتعبير عن موقف المتحدث من الناحية الشخصية والاجتماعية تجاه الآخرين من خلال المخاطبة (Crystal 1993: 7) والتي قد تتأرجح في أساليبها بين تحاشي المخاطبة بشكل مباشر، إلى استخدام الضمائر (مثلما نرى في اللغة الفرنسية في حالة الضميرين tu "أنت، الخاص بالعفوية والمساواة" و vous "أنت، الخاص بالرسمية والاحترام")، إلى استخدام الأفعال فقط (مثل الجملة الفرنسية Viens ici! "تعال هنا") حيث يتطابق تصريف الفعل المستخدم هنا مع الضمير tu، مقارنة بجملة Venez ici! "تعال هنا" حيث يتطابق تصريف الفعل المستخدم في هذه الحالة مع الضمير vous؛ وتتطرق أساليب المخاطبة إلى استخدام ألفاظ التحبب

terms of endearment (مثل chéri "عزيزي" و mon amour "حبيبي") واستخدام ألفاظ التبجيل[١] و/أو الألقاب المصاحبة للاسم الأخير (مثل Madame Depardieu "السيدة دباردیو" أو Monsieur le professeur Blanc "السيد الأستاذ بلان")؛ وقد يكون أسلوب المخاطبة مزيجاً من كل ما تقدم. إن لكل لغة مخزونها الخاص من ألفاظ المخاطبة، ففي حين نجد في أنظمة المخاطبة الفرنسية والألمانية والسويدية مجموعة متنوعة من الضمائر، لا نجد للغة الإنجليزية خياراً في ضمائر المخاطبة، حيث يستخدم الضمير you "أنت"، ضمير المخاطبة الأوحد، في كافة السياقات.

يوضح الجدول رقم (١,١) أوجه التشابه الأساسية بين أنظمة اللغات الفرنسية والألمانية والسويدية حيث يتبين أن اللغات الثلاث تفرق بين المفرد والجمع، وكذلك بين الأقل رسمية less formal والأكثر رسمية more formal.

الجدول رقم (١,١). أنظمة المخاطبة باستخدام الضمير في الفرنسية والألمانية والسويدية.

	الفرنسية	الألمانية	السويدية
حالة المفرد "أنت"			
الأقل رسمية (T)	tu	du	du
الأكثر رسمية (V)	vous	Sie	du
			ni
حالة الجمع "أنتم"			
الأقل رسمية (T)	vous	ihr	ni
الأكثر رسمية (V)	vous	Sie	ni

(١) يستخدم المصطلح "ألفاظ التبجيل" هنا للإشارة إلى التعبيرات المستخدمة في الإنجليزية مثل Mr "السيد" و Mrs "السيدة" و Ms "السيدة" التي تستخدم مع اسم العائلة، وكذلك للإشارة إلى التعبيرات التي تستعمل في النداء مثل Sir "السيد"، و Madam "السيدة". أما المصطلح titles "الألقاب" فإنه يشير إلى الألقاب المهنية مثل Dr "دكتور" و Professor "الأستاذ".

obeikandl.com

إذا قارنا اللغات الثلاث حسب الجدول فإننا نجد الآتي :

١- تمتلك اللغتان الفرنسية والسويدية ضميرين للتمييز في حالة المفرد فقط، بينما تمتلك اللغة الألمانية ضميرين يستخدمان في حالتي المفرد والجمع.

٢- عند مخاطبة شخص ما في الفرنسية أو الألمانية يؤثر اختيار ضمير المخاطبة في صيغة الفعل، فالجملة الإنجليزية you gave me such a fright "لقد أفزعتني"، مثلاً، يمكن أن تترجم إلى الفرنسية أو الألمانية بطريقتين وبشكلين مختلفين للفعل كما يلي :

Tu m'as fait peur / Vous m'avez fait peur
Du hast mich erschreckt / Sie haben mich erschreckt

وينسحب هذا أيضاً على حالة الأمر،حيث يغيب الضمير، مثلما نرى في الجملة الفرنسية Viens ici! "تعال هنا" (وهذه هي الصيغة التي يطلق عليها صيغة T، وسميت بذلك بحسب الضمير اللاتيني tu "أنت، للعفوية والمساواة") و Venez ici! (وهذه هي الصيغة التي يطلق عليها صيغة V، بحسب الضمير اللاتيني vos "أنت، الخاص بالرسمية والاحترام") وكما في الألمانية Komm mal her! "تعال هنا" (حيث تستخدم صيغة T في حالة المفرد) و Kommt mal her! "تعالوا هنا" (حيث تستخدم صيغة T في حالة الجمع). وفي السويدية، فإن كل الأفعال لها نفس النهايات بغض النظر عن ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب.

وتتوافر في كل لغة من اللغات الأربع محل الدراسة إمكانية المزج بين استخدام الضمائر و: (أ) الأسماء، مثل الاسم الأول، والاسم الأخير (Brian, Smith) أو كليهما (Brian Smith)، و(ب) ألفاظ التبجيل و/أو الألقاب والأسماء، مثل: Ms Moneypenny "الآنسة منيبيني"، و Madame Goncourt "السيدة جونكور"، وHerr Müller "السيد مولر"، و Meier Frau Doktor "السيدة حرم الدكتور ماير"، وProfessor Bergkvist "الأستاذ بيرجفست". وفوق ذلك، فإن اللغتين الفرنسية والألمانية تجيزان المزج بين ألفاظ التبجيل

والألقاب، مثل: **Monsieur le docteur** "السيد الدكتور"، **Frau Professor** "السيدة الأستاذة" (جرت العادة في كل لغة من هذه اللغات على التمييز بين لفظ التبجيل المستخدم في مخاطبة المرأة المتزوجة باستخدام ألفاظ مثل **(Mrs, Madame, Frau, Fru)** ولفظ التبجيل المستخدم في مخاطبة المرأة غير المتزوجة باستخدام ألفاظ مثل **(Miss, Mademoiselle, Fräulein, Fröken)**. لقد كانت قضية تعبير اللغة عن الحالة العائلية (الزواجية) **marital status** للمرأة وفق الطريقة التي رأيناها محلاً لجدل محتدم في الفترة الأخيرة، الأمر الذي حدا بالبعض إلى تصميم تخطيط لغوي للتعبير عن النوع في العديد من اللغات **gender-inclusive language planning** (راجع **(Pauwels 1998)**)، ففي اللغة الإنجليزية، مثلاً، تمت صياغة المصطلح **Ms** "مز" ("سيدة"، غير معلوم إن أكانت متزوجة أم غير متزوجة) والذي يخفي أية معلومات تخص الحالة العائلية للمرأة ويرقى في ذات الوقت إلى درجة تكافئ لفظ التبجيل **Mr** "السيد". وفي اللغة الألمانية، تم تعميم مصطلح التبجيل للمرأة المتزوجة **Frau** (فراو) "السيدة" كي يصبح صيغة عامة تخاطب كافة النساء. وفي الفرنسية حدث تحول إلى استخدام المصطلح **Madame** (مدام) "السيدة"، غير أن المصطلح **Mademoiselle** (مُدموازيل) "الآنسة" لا يزال مستخدماً. أما اللغة السويدية فإن التعبير عن الحالة العائلية بها لا يميز بين الرجال والنساء، إذ إن ألفاظ التبجيل قد سقطت من اللغة تماماً.

في الفقرات التالية نقدم رؤية عامة حول صيغ المخاطبة في كل لغة من اللغات الأربع.

(١,٢) اللغة الإنجليزية
English

تمكننا اللغة الإنجليزية من أن نتبين كيف يمكن للصيغ الاسمية بها أن تستخدم كأساس للتمييز في المخاطبة بنفس الطريقة التي يتم بها التمييز في المخاطبة عن طريق

Oberkampf.com

مزج صيغ الأسماء والضمائر المختلفة في اللغات الأخرى. تستخدم صيغ المخاطبة في الإنجليزية نمطياً كما يلي:

(أ) تستخدم الإنجليزية القياسية Standard English ضميراً واحداً للمخاطبة وهو الضمير you، وهذا يعني أن المتحدث بالإنجليزية لا يبذل جهداً قبل الشروع في اختيار الضمير وصيغة الفعل المناسب، على النقيض من بعض اللغات مثل الفرنسية والألمانية.

(ب) بالنظر إلى الطبيعة العمومية generic nature للضمير you في الإنجليزية، فإنه من الطبيعي نسبياً ألا يحمل هذا الضمير أية مضامين مباشرة للتعبير عن درجة القرب من المخاطب أو البعد عنه.

(ج) للغة الإنجليزية طرائق أخرى للتعبير عن الموقف الشخصي والاجتماعي من خلال أنماط المخاطبة، فحينما يكون المتحدث بالإنجليزية على درجة كبيرة من الرسمية مثلاً، يتمكن، حينئذ، من استخدام ألفاظ التبجيل مثل sir "السيد" أو madam "السيدة"، وعندما يريد المتحدث أن يعبر بصورة عفوية أو حميمية فيمكنه استخدام ألفاظ التحبب، مثل كلمة mate "رفيق" أو الاسم الأول أو اللقب.

(د) يقتصر استخدام الضمير thou "أنت" على بعض اللهجات البريطانية (Wales 2003: 175-8) وبعض المجتمعات الدينية الخاصة (Birch 1995).

(هـ) تعد بعض أشكال الجمع غير القياسية non-standard مثل youse "أنتم" في الإنجليزية البريطانية والإيرلندية من وسائل تمييز العدد، وهو أمر تفتقده اللغة الإنجليزية القياسية في المخاطبة باستخدام الضمير.

من الأمور التي طرأت حديثاً على اللغة الإنجليزية البريطانية استخدامها المتزايد للاسم الأول في مجالات العمل والمعاملات التجارية، وربما يرجع ذلك إلى التأثر بالإنجليزية الأمريكية، وانتشار ألفاظ التحبب مثل اللفظ mate. سنتناول بالدراسة هذه القضايا في الفصلين الثالث والرابع.

(١,٣) اللغة الفرنسية
French

تمكننا اللغة الفرنسية من أن نتبين كيف يمكن لمجال لغوي معين مثل مجال المخاطبة أن يعكس التغير في القيم الاجتماعية وأنماط التفاعل الاجتماعي في مجتمع كانت فيه اللغة دوماً محل مراقبة وتنظيم، ويتضح ذلك جلياً عند مقارنتها بشكل دقيق مع اللغة الألمانية التي تتشابه معها في العديد من ممارسات المخاطبة.

يمكن وصف الأنماط التقليدية لاستخدام أساليب المخاطبة في الفرنسية والتي انتشرت خلال فترة الستينيات كالآتي:

(أ) كان الضمير vous "أنت، الخاص بالرسمية والاحترام" هو الضمير الأساس وكان يستخدم عند لقاء الغرباء وكبار السن.

(ب) كان الضمير tu "أنت، الخاص بالعفوية والمساواة" يستخدم، بصفة عامة، بين أفراد الأسرة النووية nuclear family (الدائرة الضيقة للأسرة)، ومع الأصدقاء المقربين close friends وكان يعد بمثابة ضمير التضامن the pronoun of solidarity (Brown and Gilman 1960).

(ج) كان الأطفال يخاطَبون بالضمير tu.

(د) كان الضمير tu مرتبطاً بالمثل اليسارية، في حين كان الضمير vous يعطي إيحاءات بورجوازية bourgeois connotations حيث كان يستعمل في مخاطبة العائلات التي

تنتمي للطبقات العليا، وقد يستخدم الأطفال هذا الضمير عند مخاطبة والديهم، وقد يستخدم الوالدان هذا الضمير أيضاً في التخاطب مع بعضهم البعض.

(هـ) كان هناك استخدام غير تبادلي[٢] non-reciprocal لأساليب المخاطبة بين المتحدثين في حال كون أحدهما ذا مكانة اجتماعية أعلى، والآخر ذا مكانة اجتماعية أدنى. فقد كان شائعاً، على سبيل المثال، أن يخاطب كبار السن صغار السن بالضمير tu، بينما يخاطبهم صغار السن في المقابل بالضمير vous، وكذلك كان المعلمون يخاطبون التلاميذ بـ tu، ويخاطبهم التلاميذ في المقابل بـ vous.

(و) كانت هناك مجموعة افتراضية من ألفاظ التبجيل تستخدم عند مخاطبة الغرباء مثل Madame "السيدة" و Monsieur "السيد" و Mademoiselle "الآنسة" وغالباً ما تكون تلك الألفاظ مصحوبة بالضمير vous.

(ز) هناك إمكانية مزج ألفاظ المخاطبة مثل Monsieur و Madame باللقب المهني كما نجد في المصطلحات Madame la présidente "السيدة الرئيس" و Monsieur le docteur "السيد الدكتور".

لا تزال تلك الأنماط مستخدمة حتى اليوم (انظر الفصل الثالث والرابع)، غير أن نظام ضمائر المخاطبة في الفرنسية قد مر بتطور دوراني cyclical evolution وبخاصة منذ انتفاضات الطلاب والعمال في فترة أواخر الستينيات، حيث رأينا التعبير عن التغيرات في المواقف الاجتماعية وانتشار فكرة المساواة الطوباوية utopian egalitarianism يتجلى في استخدام الأجيال الشابة للضمير العفوي tu بشكل متزايد مقارنة بما كان عليه الحال بين الأجيال الأكبر سناً (Maley 1974). وبحلول فترة السبعينيات (Coffen 2002: 235)، بدا أن انتشار استخدام الضميرtu لم يكن سوى ظاهرة عابرة مؤقتة وعاد الضمير vous ليطل

(٢) عندما يتحدث المؤلف عن اللاتبادلية هنا فإنه يقصد أن أسلوب المخاطبة بين الطرفين ليس واحداً، أي تختلف طريقة مخاطبة طرف للآخر وهو يدل على عدم تكافؤ بين الطرفين من ناحية ما (المترجم).

برأسه مرة أخرى، وكان السبب في ذلك يرجع إلى عودة بعض الهرميات الاجتماعية social hierarchies لتعرب عن نفسها من جديد. وفي الوقت الذي صارت فيه العلاقات الاجتماعية أقل رسمية في فرنسا، ذاع مرة أخرى استخدام الضمير tu (Peeters 2004) لاسيما بين جيل الشباب. وسيناقش الفصلان الثالث والرابع قضية انتماء المتحدثين الفرنسيين الشباب إلى جيل الـ tu (a tu-generation).

دائماً ما يتسم الانتقال من سن المراهقة وأوائل العشرينيات إلى ما يسمى بحياة الراشدين adult life والدخول إلى الحياة العملية بالتغير في العلاقات الاجتماعية للفرد، وقد يؤدي ذلك بدوره إلى تغير في طبيعة ضمائر المخاطبة حيث يزداد استخدام الضمير vous. وبالفعل، نرى أن بيئة العمل في فرنسا تعد من المجالات الجديرة بالدراسة بالنظر إلى علاقتها بممارسات المخاطبة التي أخذت تطفو على السطح، كما سنرى في الفصل الرابع.

تتميز اللغة الفرنسية عن الألمانية بل والإنجليزية والسويدية أيضاً بوجود مجموعة من ألفاظ التبجيل التي تستعمل دون أن تصاحبها ألفاظ مخاطبة أخرى stand-alone honorifics مثل Monsieur، و Madame، و Mademoiselle (والتي يستخدم معها الضمير vous). ويشيع استخدام هذه الألفاظ أيضاً عند مخاطبة الغرباء من الكبار وفي مجال المعاملات الخدمية service encounters. ويدور الجدل في هذه الأيام في فرنسا حول مدى لياقة استخدام اللفظ Mademoiselle (راجع، مثلاً، (Crumley 2006) و (Peyret 2006))، وهنا نرى أن الحجج التي تساق ضد استخدام هذا اللفظ تحاكي تلك التي تساق ضد استخدام Miss في الإنجليزية (ارجع إلى المناقشة السابقة لذلك)، رغم افتقار اللغة الفرنسية لمصطلح بديل مثل المصطلح Ms المستخدم في الإنجليزية. وسنقوم في الفصلين الثالث والرابع باستعراض طريقة استخدام تلك الألفاظ في الوقت الحاضر.

(١,٤) اللغة الألمانية
German

تطرح لنا اللغة الألمانية عدداً من الأفكار الفريدة لدراسة أساليب المخاطبة وتطرح كذلك بعض العناصر المشتركة مع بعض اللغات الأخرى المشمولة في هذه الدراسة، ولكننا سنتناول تلك العناصر بطريقة تبين تميز الألمانية عن غيرها.

لقد كان النمط التقليدي، والمستخدم حتى نهاية الستينيات على الأقل، في اختيار ضمير المخاطبة في الألمانية، كالآتي (Clyne 1995: 130-1):

(أ) كان الضمير Sie "أنت، الخاص بالرسمية والاحترام" هو ضمير المخاطبة الافتراضي the default pronoun (أي الصيغة المستخدمة بصورة طبيعية عند مقابلة المُخاطَب لأول مرة)؛ وكان الضمير du "أنت، الخاص بالعفوية والمساواة" هو الضمير المستخدم للتعبير عن التضامن (Brown and Gilman 1960).

(ب) كان أفراد الأسرة يخاطبون بعضهم البعض باستخدام الضمير du.

(ج) كان الضمير du "أنت، الخاص بالعفوية والمساواة" يستخدم مع الأطفال تحت سن الخامسة عشر.

(د) كان الأطفال من صغار السن غالباً ما يخاطبون كل الأفراد باستخدام الضمير du.

(هـ) كان الضمير du يستخدم في الصلوات.

(و) كان يمكن أن يختار الناس، رغبة في إظهار الصداقة، استخدام الضمير du (وما يستتبعه من المطابقة الفعلية verbal agreement، مطابقة الفعل مع الضمير du). وربما كان ذلك الضمير مرتبطاً أحياناً بطقوس الشراب (يستخدم هنا المصطلح Brüderschaft trinken "الشراب نخب الأخوة") وهنا يُتبادل استخدام الضمير du بين الطرفين.

(ز) كان مسموحاً للأكبر سناً (لا سيما ذوي المكانة الأعلى) مخاطبة الأصغر سناً بأسلوب لا يستخدمه الأصغر سناً، كأن يستخدم الأكبر سناً الضمير du، مثلاً، بينما يستخدم الأصغر سناً الضمير Sie.

وكما هو الحال في اللغة الفرنسية، فإن العديد من هذه الأنماط التقليدية في التخاطب ما زال مستخدماً. ومع هذا فسوف تُظهر هذه الدراسة أن هناك نظم تخاطب أكثر تقدماً أخذت طريقها إلى الاستخدام، ولكن غالباً ما تتم المراوحة بينها وبين الصيغ القديمة بناءً على ما يتخذه المتحاورون من أدوار.

تمكننا اللغة الألمانية من استكشاف حدود السياقات التي تستخدم فيها صيغة التخاطب الدالة على العفوية والمساواة (صيغة T) وصيغة التخاطب الدالة على الرسمية والاحترام (صيغة V)، وتمكننا كذلك من التفرقة بينهما من حيث السياقات القاطعة والسياقات غير القاطعة ambivalent والتي يسمح فيها بقدر كبير من حرية الاختيار. فهناك كثير من الأشخاص يمكن تصنيفهم، عند مخاطبتهم، على أنهم من نمط الـdu "أنت، الخاص بالعفوية والمساواة"، أو من نمط الـSie "أنت، الخاص بالرسمية والاحترام" وفقاً لما يستخدمونه من أساليب مخاطبة في السياقات غير القاطعة. وسنرى في الفصل الثالث إمكانية تناول تلك الأنماط في إطار المؤشرات الاجتماعية social indices. ويطرح وجود صيغة T في حالة الجمع في الألمانية، والمتمثلة في الضمير ihr "أنتم" (انظر الجدول رقم ١,١) بديلاً ثالثاً يمكّن اللغة الألمانية من التفرقة بين التواصل الثنائي بين فردين dyadic والتواصل متعدد الأطراف بين مجموعة multi-party ويسر التركيز على مكانة المخاطب كفرد في داخل الجماعة. وفوق ذلك، تمكننا اللغة الألمانية من تقييم مدى الانحراف عن الارتباط الذي يجمع بين صيغة T (صيغة العفوية والمساواة) والاسم الأول من ناحية، وصيغة V (صيغة الرسمية والاحترام) ولفظ التبجيل + (اللقب) + الاسم الأخير من ناحية أخرى. سنناقش في الفصلين الثالث والرابع بعض المستجدات في هذا الشأن.

وكما أسلفنا في اللغة الفرنسية، فقد كانت الحركة الطلابية في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، والتي جعلت من الجامعات قاعدة أولى لتغيير المجتمع وتحريره من ملامحه البرجوازية، إحدى نقاط التحول الكبرى التي أثرت في صيغ التعبير في الألمانية. فقد نشأت في الجامعات أساليب المخاطبة الاسمية التي تقوم على المساواة (لفظ التبجيل + الاسم الأخير) بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، وكذلك أساليب المخاطبة باستخدام الضمير التي تقوم على المساواة (صيغة T، العفوية والمساواة) بين الطلاب فيما بينهم، وأحياناً بين معاوني أعضاء هيئة التدريس والطلاب. وانتشر كذلك الاستخدام التبادلي لصيغة T والاسم الأول بصفة عامة بين جيل الشباب. وسنقوم في الفصل الرابع بتحليل الوضع الراهن. ويمكن النظر إلى الكثير من المستجدات ذات الطابع المحافظ على أنها نتاج للتغيرات المضادة للسلطوية anti-authoritarian وهي التغيرات التي يُنظر إليها على أنها مفروضة، بمعنى أنها تنفذ بشكل سلطوي. في الفصل الرابع سوف نناقش إمكانية تعميم تلك الرؤية على مجالات أخرى، لا سيما مجال العمل.

تعد اللغة الألمانية أرضاً خصبة للتأكد من تأثير الحركة الطلابية في التغيرات التي طرأت على أساليب المخاطبة واستدامتها، خاصة وأن تلك الحركة لم يظهر تأثيرها في ألمانيا الشرقية. ففي حين كنا نلاحظ تباينات في أساليب المخاطبة بين شرق ألمانيا وغربها خلال ٤٠ عاماً من الانفصال، إلا أن بعض التغيرات قد انتقلت إلى ألمانيا الشرقية عبر ألمانيا الغربية بعد سقوط حائط برلين في عام ١٩٨٩م. ويمكن تقييم إدراك الألمان الشرقيين لأساليب المخاطبة ومواقفهم تجاهها في سياق من عدم اليقين ambivalent بالقيم الغربية الرأسمالية من ناحية، والحنين إلى العقلية الشمولية collectivist mentality من ناحية أخرى. وبعيداً عن التنوع الثقافي الذي أحدثه فصل الألمانيتين وآثاره، فقد

انعكست أساليب المخاطبة في الاختلافات الثقافية العميقة بين ألمانيا والنمسا، من خلال أنماط المخاطبة بالضمائر والألقاب وخاصة في بيئات العمل workplace (انظر الفصل الخامس).

تعد أشكال المخاطبة في الألمانية شاهدة على الصراعات بين الشمولية collectivism من ناحية والفردية المسيطرة dominant individualism من ناحية أخرى، وشاهدة كذلك على دور العولمة وردود الأفعال تجاهها، وعلى طريقة التعبير عن الثقافة القومية في الماضي والحاضر في لغة متعدد المراكز pluricentric language، لغة تشترك فيها أمم وثقافات مختلفة (انظر الفصل الخامس).

(١,٥) السويدية
Swedish

تقدم اللغة السويدية، مقارنة بالألمانية والفرنسية، أفكاراً جديدة تتعلق بدراسة المخاطبة. ففي حين يبدو نظام المخاطبة في اللغة السويدية شبيهاً بنظام المخاطبة في الفرنسية من حيث وجود ضمير عفوي للمخاطبة وهو الضمير du "أنت، الخاص بالعفوية والمساواة" وضمير جمع للمخاطب وهو ni "أنتم" يستخدم كضمير رسمي لمخاطبة المفرد "أنت، الخاص بالرسمية والاحترام"، إلا أن هذا التشابه لا يعدو كونه تشابهاً سطحياً حيث تختلف وظائف الضميرين في السويدية. فممارسات أساليب المخاطبة في السويدية في الوقت الحاضر تختلف جذرياً عن الفرنسية والألمانية. فقد اختفى، عملياً، الشكل الرسمي للخطاب حيث أضحى الضمير du هو الضمير الافتراضي في كافة المواقف تقريباً، وبات يُستخدم بين كافة المتخاطبين. وهذا يعني أن نظام المخاطبة في السويدية يتقدم بسرعة ليصبح شبيهاً باللغة الإنجليزية في هذا الجانب. غير أن نظام المخاطبة الحالي في اللغة السويدية يعد نظاماً مستحدثاً نسبياً، فقد مر نظام

المخاطبة في السويدية بتغيرات تفوق كثيراً ما حدث في اللغات الأربع في العصر الحديث. فالحالة السويدية تمثل بوضوح كيف يتغير نظام مخاطبي يتميز كثيراً برسمية المخاطبة إلى نظام يتميز كثيراً بالعفوية. لقد اتسم النمط التقليدي للمخاطبة في اللغة السويدية حتى منتصف القرن الماضي، وقت أن بدأ انهيار نظام المخاطبة، بالآتي:

(أ) كان الضمير du "أنت" هو ضمير التضامن pronoun of solidarity (Brown and Gilman 1960) وكان يقتصر استخدامه على العلاقات بين أفراد الأسرة وغيرها من العلاقات وثيقة الصلة، وكان هذا الضمير يستخدم كرمز للتضامن أثناء الحركة العمالية labour movement للتأكيد على مبدأ المساواة، وكان يستخدم بين الأصدقاء في تبادل الأنخاب عند الشراب وفق اتفاق شعائري على استخدام du (تسمى du في هذه الحالة du-skål أي du التي يتخاطب بها الندامى عند تبادل الأنخاب du-toast). لقد كان استخدام du في المخاطبة محكوماً بقواعد عديدة وكان الفضل في تدشين استخدام هذا الضمير راجعاً إلى كبار السن والنساء.

(ب) كان للضمير ni إيحاءات سلبية لدى العديد من المتحدثين، لأنه كان يستخدم في مخاطبة الأدنى اجتماعياً، حيث كان يستخدم في مخاطبة الشخص الذي يفتقر إلى اللقب والذي كان ملزماً باستخدام اللقب عند مخاطبة الآخرين (Ahlgren 1978).

(ج) لقد أدى عدم وجود ضمير رسمي محايد لمخاطبة الغرباء إلى نوع من عدم الارتياح إزاء استخدام ضمائر المخاطبة، مما أدى إلى خلق إستراتيجيات لتحاشي استخدام أية صيغة للمخاطبة avoidance strategies مثل إستراتيجية استخدام ضمير الغائب بالإضافة إلى لقب الشخص إذا كان معلوماً، أو استخدام المبني للمجهول وغيرها من وسائل تجنب استخدام ضمائر المخاطبة المباشرة. ومن أمثلة تحاشي استخدام أية صيغة للمخاطبة استخدام بعض العبارات مثل 'Önskas kaffe?' (بالإنجليزية

(Is coffee desired?) "هل القهوة مرغوبة"، و 'Är det till att vara nöjd?' (بالإنجليزية Are you satisfied?، 'Is it to be satisfied?' (lit. "هل هناك رضا؟" أي المقصود "هل أنت راض؟"، و 'Kan professorn komma i morgon?' (بالإنجليزية can the professor come tomorrow?) "هل سيأتي الأستاذ غداً؟" حيث يخاطب الأستاذ مباشرة بهذه الطريقة.

(د) في مجال الأسرة، لم يكن غريباً على الأطفال أن يخاطبوا والديهم بضمير الغائب، كما نرى ذلك في المثال 'Vill mamma ha kaffe?' "هل تريد الأم القهوة؟" مع تجنب استخدام ضمائر المخاطبة.

(هـ) وبالمثل، كان من المتوقع مخاطبة كبار السن باستخدام ضمير الغائب، مثل 'Vill tant Anna/farbror Sven ha kaffe?' "هل تتناول العمة أنّا / يتناول العم سفين القهوة؟" باستخدام الاسم الأول مع اللفظ "العم" أو "العمة" سواء كان هؤلاء من الأقارب أم لا. وكان المعلمون يخاطَبون باستخدام Fröken "الآنسة" (يعادل اللفظ Miss بالإنجليزية) أو Magistern "السيد" (وهو ما يعادل اللفظ Sir بالإنجليزية).

لقد حفزت حركة المساواة القوية في السويد أيضاً استخدام الضمير du كصيغة عامة للمخاطبة. وكان من العوامل المعززة لشيوع استخدام هذا الضمير كصيغة عامة للمخاطبة وجود نظام متضخم للمخاطبة في السويدية والذي أوردناه من قبل وأظهر افتقار اللغة السويدية إلى ضمير يتمتع باللياقة يستخدم مع الغرباء.

سيتبين لنا من الدراسة أن الضمير ni له إيحاءات سلبية عند كبار السن من السويديين، وهو إيحاء لا يدركه صغار السن منهم. ومن الممكن أن تؤدي هذه الاختلافات بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد إلى سوء الفهم. سوف نتناول في الفصل الثالث بمزيد من التفصيل العوامل الاجتماعية التي تحكم استخدام ni.

تعد بيئات العمل والمدارس والجامعات من المجالات الصريحة لاستخدام du في السويد الحديثة، على النقيض تماماً مما كان عليه الحال في أواسط القرن الماضي. ففي حين أصبح الضمير du هو الشكل الافتراضي الذي ينسحب على كل المواقف، إلا أن هذا الضمير فقد دوره كضمير للتضامن أو العلاقات الوثيقة، وبالتالي فقد أصبح لزاماً أن يتم توظيف وسائل أخرى للتعبير عن مثل هذه القيم، وعلى هذا تمكننا اللغة السويدية من دراسة ما يحدث عندما تنمحي حدود التمايز بين صيغتي T و V ويتم تبني الصيغة العامة T في كافة السياقات، وتمكننا كذلك من دراسة الدور الذي تلعبه وسائل المخاطبة الأخرى التي تستخدم في التعبير عن الموقف الشخصي والاجتماعي تجاه الآخرين.

في الوقت الذي تختلف فيه اللغة السويدية اختلافاً بيناً عن الفرنسية والألمانية، نجد أن هناك أيضاً اختلافات واضحة بين اللهجتين الوطنيتين للغة السويدية، وهما السويدية في فنلندا والسويدية في السويد، وهو ما سوف نناقشه في الفصل الخامس. وبصفة عامة، توصف الأولى بأنها الأكثر رسمية والأكثر ميلاً لاستعمال صيغ V عن السويدية في السويد والتي تحولت إلى استخدام أنماط لارسمية في المخاطبة. سوف نتناول الفروق بين اللهجتين الوطنيتين بمزيد من التفصيل في الفصل الخامس، وسوف تمكنا دراسة ذلك من عزو بعض ما نشاهده من فروق في الوقت الحاضر إلى تباين تجارب الماضي في كلتا الدولتين.

لا يوجد في اللغة السويدية اليوم سوى القليل من الحالات التي تستدعي استخدام ضمائر مخاطبة غير du، غير أن الموقف أعقد من ذلك، كما سيتضح لنا من خلال هذه الدراسة. فالقواعد المتعارضة للاستخدام اللغوي في السويدية لا تزال قائمة ويتبين لنا جلياً من خلال البيانات الخاصة باللغة السويدية وجود كثير من التباينات التي تؤكد أن النظام اللغوي السويدي غير مستقر. ولعل إحدى الحالات الدالة على ذلك هي

إعادة استخدام الضمير ni في المعاملات الخدمية من قبل البائعين الشبان عند مخاطبة الطاعنين في السن والتي جذبت المزيد من الاهتمام في الصحافة منذ أن لوحظ استخدامها منذ أكثر من عقدين من الزمان (Mårtensson 1986). وهكذا يمكن من خلال اللغة السويدية تناول مسألة الحركة الدورانية cyclical movement في المخاطبة، ويقصد بها إعادة استخدام شكل لغوي سابق شبه منقرض في نظام المخاطبة ليؤدي وظائف جديدة.

(١,٦) مواقع البحث
The Research Sites

تجمع المنهجية المتبعة في هذه الدراسة بين الوسائل النوعية qualitative والوسائل الكمية quantitative حيث تستخدم مجموعات الدراسة focus groups، وإجراء مقابلات عبر الشبكة باستخدام الاستبانة والمقابلة، وملاحظات المشاركين participant observation ومجموعات التواصل الحواري عبر الشبكة chat groups (لمزيد من التفاصيل، انظر الفقرة ٢,٤). لقد قصدنا إلى أن تشتمل دراستنا على التنوعات الوطنية اللهجية، مما يسمح لنا بدراسة اللهجات الوطنية في الألمانية والسويدية والإنجليزية. فهذه اللغات الثلاث يمكن النظر إليها على أنها لغات متعددة المراكز، أي لغات ذات مراكز عديدة تتفاعل فيما بينها، ويطرح كل مركز فيها نوعه اللهجي الخاص على الأقل فيما يخص بعض الاستخدامات، ويعد كل مركز منها لهجة وطنية لها آلياتها الخاصة (Clyne 1992: 1). وكما قررنا منذ البداية تتضمن الدراسة سبعة مواقع للبحث هي: باريس وتولوز Toulouse (في جنوب فرنسا)، ومانهايم Mannheim (كممثل لألمانيا الغربية)، ولايبتسيج Leipzig (كممثل لألمانيا الشرقية، التي كانت تعرف من قبل باسم جمهورية ألمانيا الديمقراطية GDR)، وفيينا Vienna (النمسا)، وجوتنبرج Gothenburg (السويد)، وفاسا Vaasa (إحدى المدن الفنلندية

ثنائية اللغة التي يتم فيها استخدام اللغة السويدية واللغة الفنلندية)؛ غير أنه، بسبب صعوبات توظيف مساعدين في البحث وضمان استمرارهم، فقد اقتصرت البيانات الخاصة بتولوز على مجموعة دراسة واحدة، والتي سوف يشار إليها من وقت لآخر في الفصول التالية. وقد قمنا لأغراض مقارنة البيانات مع اللغة الإنجليزية بتشكيل مجموعة دراسة لكل لهجة من اللهجات الإنجليزية التي تشملها الدراسة في كل من لندن ونيوكاسل (في شمال شرق إنجلترا)، وترالي (في جنوب غرب إيرلندا في منطقة ثنائية اللغة bilingual تتحدث الإنجليزية والإيرلندية).

(١,٦,١) باريس Paris

لقد اختيرت باريس كموقع رئيس للغة الفرنسية، نظراً لكونها عاصمة فرنسا، وهي مركز حضاري واقتصادي رئيس. يعيش كل المشاركين من الباريسيين ويعملون في منطقة الإيل دي فرانس Île-de-France التي تتكون من مدينة باريس وما يسمى بـ"الدائرة الداخلية" و"الدائرة الخارجية" من الديبارتيمون départements. ويبلغ عدد السكان الإجمالي لمنطقة الإيل دي فرانس ١١ ٣٩٩ ٣٠٠ نسمة يعيش منهم أكثر من ٢ مليون نسمة في مدينة باريس (وفق إحصاء عام ٢٠٠٥م). وتمارس باريس والمنطقة المحيطة بها قوة جذب كبرى للأفراد من المناطق الفرنسية الأخرى ومن الدول الأخرى، فواحد من كل اثنين من الباريسيين – أي من سكان مدينة باريس – ولد خارج الإيل دي فرانس، نزح ثلثهم من الأقاليم الفرنسية الأخرى، وأقل من الربع من الدول الأخرى (وفق إحصاءات Insee عام ١٩٩٩م، والتي نُشرت في جريدة الإكسبريس L'Express عام ٢٠٠٦م).

(١,٦,٢) تولوز Toulouse

لقد كان الدافع وراء اختيار مدينة تولوز هو موقعها في جنوب غرب فرنسا في المنطقة الحدودية للدولة، وبالتالي فهي، نظرياً، بعيدة عن التأثيرات الباريسية، وهو مكان من المتوقع أن نجد فيه أنماطاً مميزة من المخاطبة. ويبلغ عدد سكان المدينة والحاضرة ١ ١١٧ ٠٠٠[٣]، وهو ما يجعلها خامس أكبر مدينة في فرنسا. وتعد تولوز ثانية أكبر المدن من حيث عدد الطلاب بعد باريس وجامعتها تعد من أقدم الجامعات في أوروبا. وتعد هذه المدينة الملاذ غير الرسمي للثقافة الأكسيتانية Occitan حيث تحتضن مجتمعاً لغوياً أكسيتانياً يضارع الأكاديمية الفرنسية Académie française وكذلك الراديو الأكسيتاني الذي يدعم اللغة والثقافة، غير أنه داخل حدود المدينة الرئيسة لا تكاد اللغة الأكسيتانية تستخدم إلا في كتابة عدد قليل من اللافتات المكتوبة.

(١,٦,٣) مانهايم Mannheim

اختيرت مانهايم لموقعها إلى الجنوب قليلاً من أواسط جمهورية ألمانيا الاتحادية سابقاً (ألمانيا الغربية). ويبلغ عدد سكان تلك المدينة التي تقع عند ملتقى نهري الراين Rhine والنيكر Neckar في ولاية بادين فرتيمبرج Baden-Württemberg ٣٩٠ ٠٠٠ نسمة، غير أن هناك ما يقارب ١,٧ مليون شخص يعيشون في دائرة نصف قطرها ٢٥ كيلومتراً من مدينة مانهايم. ولا تعتبر تلك المدينة مركزاً تعليمياً في ذاتها فحسب، بل إن مدينة هايدلبرج، بجامعتها التاريخية العريقة، لا تبعد عنها إلا مسافة قصيرة بالترام.

(٣) تلك الإحصائيات و ما يليها مقتبسة من إحصائيات عام ٢٠٠٧م.

(١,٦,٤) لايبتسيج Leipzig

اختيرت لايبتسيج لأنها أكبر المدن في ألمانيا الشرقية بعد برلين (والتي كانت مقسمة بين الألمانيتين). ويبلغ عدد سكان مدينة لايبتسيج ما يربو على ٥٠٠ ٠٠٠ نسمة وتقع في ولاية ساكسونيا الاتحادية Saxony. وتعد المدينة مركزاً تجارياً حيث يعقد بها سوق تجاري سنوي وبها مركز تعليمي تقليدي وجامعة تحتضن سنوياً معرضاً للكتاب. لقد نجحت الاتصالات الدولية من خلال الأسواق التجارية ومن خلال تواجد عدد كبير من الطلاب الدوليين في ربط لايبتسيج بالعالم، وأثبتت تقاليد الطبقة الوسطى الليبرالية قوتها في لايبتسيج حتى أضحت المدينة من مراكز حركة العصيان المدني civil disobedience movement التي نجحت في إنهاء الهيمنة الشيوعية في أوروبا الشرقية. لقد أصبحت لايبتسيج في ألمانيا ما بعد التوحيد واحدة من المناطق المعدودة في أوروبا الشرقية ذات القوة الاقتصادية الضاربة.

(١,٦,٥) فيينا Vienna

اختيرت فيينا لأنها المركز الحضري للأمة النمساوية إذ يقطنها ١,٩ مليون نسمة من مجموع سكان النمسا البالغ عددهم ٨,١ مليون. وتنظر المدينة التي كانت خلال خمسة قرون عاصمة لإمبراطورية متعددة الثقافات واللغات صوب الشرق والغرب وتعكس أسماء كثير من سكانها وتاريخهم العائلي العلاقات التبادلية مع الدول المحيطة غير الناطقة بالألمانية رغم كونهم مواطنين نمساويين. وليس من العسير تحقيق اتصال سريع بتلك الدول المحيطة إذ إن فيينا العاصمة ليست بعيدة عن الحدود الشرقية للنمسا. ولا تزال تقاليد الماضي والتاريخ الطويل من الثقافة الرفيعة و التعليم الجامعي تستحث السلوك وتمارس تأثيرها في طريقة عمل المؤسسات النمساوية.

(١,٦,٦) جوتنبرج Gothenburg

اختيرت جوتنبرج لأنها تعتبر عاصمة المنطقة الغربية من السويد، كما أنها كذلك العاصمة الثانية للسويد (يقطنها ما يقارب ٩٠٠ ٠٠٠ نسمة من مجموع سكان جوتنبرج الكبرى). وتعد هذه المدينة مركزاً هاماً ومشتركاً للتجارة والملاحة في شمال غرب أوروبا حيث يوجد بها أكبر مرافئ إسكندنافيا. وبصفة عامة، تتميز المدن السويدية الكبرى بوجود نسبة عالية من المهاجرين وجوتنبرج لا تشذ عن القاعدة. وطبقاً لمكتب الإحصاءات السويدي Sweden's Statistical Bureau (SCB)، فإن ٢٠٪ من سكان جوتنبرج من المهاجرين أكثرهم من إيران وفنلندا.

(١,٦,٧) فاسا Vaasa

لا تعد مدينة فاسا، التي تقع على الساحل الغربي لفنلندا، مدينة كبيرة حيث لا يتجاوز عدد سكانها ٥٧ ٠٠٠ ومع هذا فهي العاصمة لإقليم أوستروبوثنيا Ostrobothnia وهي تعتبر، من الناحية الرسمية، ثنائية اللغة، حيث توجد بها أغلبية تتحدث الفنلندية وتبلغ نسبتها ٧١,٧٪ من عدد السكان وأقلية تتحدث السويدية يبلغ نسبتها ٢٥,١٪ (Folktinget 2003). غير أن هذه المدينة تحيط بها بلديات يتحدث أغلب سكانها بالسويدية. وبصفة عامة فإن إقليم أوستروبوثنيا يتشكل من أغلبية بسيطة من المتحدثين بالسويدية (٥٢,١٪) وقد اختيرت فاسا موقعاً بحثياً لهذه الدراسة نظراً لارتفاع نسبة المتحدثين بالسويدية فيها.

(١,٦,٨) لندن London

اختيرت لندن لكونها عاصمة إنجلترا والمملكة المتحدة، وهي مركز مالي وتجاري وثقافي هام ومقر لعدد من المؤسسات الحكومية. وتعد لندن، مثل باريس، مدينة عالمية

كبرى تجتذب إليها أناساً من مناطق أخرى من المملكة المتحدة ومن العالم. ويقطن لندن الكبرى Greater London، والتي تتكون من ٣٢ بلدة boroughs تمثل لندن الداخلية Inner London ولندن الخارجية Outer London ومدينة لندن، ما يربو على ٧,٥ مليون نسمة. وإذا ما أدخلنا سكان لندن العاصمة في العدد فإن هذا الرقم يرتفع إلى ما بين ١٢-١٤ مليون نسمة (Greater London Authority 2006a)، ووفق تعداد ٢٠٠١م، فإن ما يقترب من ٢ مليون نسمة، وهو ما يربو قليلاً على ربع سكان لندن الكبرى قد ولدوا خارج المملكة المتحدة، ولد ربعهم بأوروبا (Greater London Authority 2006b).

(١,٦,٩) نيوكاسل (المطلة على نهر التين) Newcastle upon Tyne

اختيرت مدينة نيوكاسل (المطلة على نهر التين) باعتبارها عاصمة شمال شرق إنجلترا، اقتصادياً وثقافياً، وبها جامعتان. وتأتي هذه المدينة في المرتبة العشرين من حيث الكثافة السكانية في إنجلترا حيث يبلغ عدد سكانها ٤٠٠ ٢٦٧ (وفق تقديرات منتصف عام ٢٠٠٥م). وفي الوقت الذي تدهورت فيه صناعات الفحم والصناعات الهندسية وبناء السفن في المدينة، أضحت صناعة الخدمات في الوقت الحالي المصدر الأكبر في تشغيل العمالة. وتعرف اللهجة المحلية المستخدمة في نيوكاسل باسم "جيوردي" Geordie، ويستخدم هذا المصطلح أيضاً للإشارة إلى سكان نيوكاسل وما حولها من المدن التي تتحدث تلك اللهجة.

(١,٦,١٠) ترالي Tralee

تقع ترالي على رأس خليج ترالي في جنوب غرب إيرلندا وهي أكبر المدن في كاونتي كيري County Kerry، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٠٠٠ ٢٢ نسمة، وتم اختيار هذه المدينة في الدراسة نظراً لأن شبه جزيرة دينجل Dingle Peninsula القريبة منها

تحتوي على منطقة من المتحدثين بالإيرلندية gaeltach، ومن ثم فإن ذلك يسمح لنا بإشراك متحدثين ثنائيي اللغة منذ الطفولة، يتحدثون الإنجليزية والإيرلندية، في عينة الدراسة في ترالي. وتعتبر ترالي، وهي البوابة إلى شبه جزيرة دينجل، مركزاً سياحياً وتعليمياً هاماً. وبخلاف الصناعات السابقة، تشتمل الصناعات الأخرى في المدينة على الصناعات الغذائية والإلكترونيات.

(١,٧) هيكل الكتاب
Structure of the Book

لقد قدمنا في هذا الفصل عرضاً لقواعد المخاطبة في كل لغة من اللغات محل الدراسة. وقدمنا بعض الخلفيات حول مواقع البحث المتضمنة في هذه الدراسة ويناقش الفصل الثاني الأبحاث السابقة حول المخاطبة في اللغات الأربع محل الدراسة ويقدم كذلك بعض الأدبيات العامة حول المخاطبة والتأدب، وعلاقة اللغة بالهوية وغيرها من القضايا التي قد تسهم في فهمنا للمخاطبة وفي بناء نموذج لتلك الظاهرة. وسيتضمن ذلك الفصل أيضاً وصفاً لبيانات المشروع البحثي وكيفية تجميعها والمنهج المستخدم في تحليلها.

يقوم الفصل الثالث في هذا الكتاب بوظيفتين، فهو من ناحية يناقش المبادئ والممارسات التي تحكم خيارات المخاطبة وفي ذات الوقت يقارن بينها، سواء تلك المبادئ والممارسات المتعلقة باستخدام الضمير أو تلك المتعلقة باستخدام الأسماء، في اللغات الأربع. وتستنبط الدراسة من اللغات الأربع المغزى الاجتماعي الرئيس لأشكال المخاطبة في إطار عناصر التفاوت الاجتماعي social distance، والاحتواء inclusion، والإقصاء exclusion، والهوية identity وسيتم تناول تلك المسائل مرة أخرى في الفصل الرابع حيث نركز على المخاطبة في كل لغة من تلك اللغات في مجالات عدة مثل مجال الأسرة والمدرسة والجامعة والعمل وما يرتبط بتلك المجالات من مؤسسات. ويتناول هذا الفصل أيضاً

المخاطبة في الوسط عالي الرسمية very formal والوسط المفرط في العفوية very informal، ويتمثل ذلك في الخطابات الرسمية الموجهة للغرباء وفي مجموعات التواصل الحواري عبر الشبكة chat groups والتي لم تعرف الأسماء الحقيقية لمستخدميها. ومن جهة أخرى يبرز الفصل الرابع الوسائل المختلفة التي تستخدم بها اللغات مخزونها من الضمائر، ويبرز العلاقة بين الضمائر والأسماء (بما في ذلك ألفاظ التبجيل والألقاب) عند المخاطبة. ويبين هذا الفصل كذلك كيف يتسنى للغة مثل اللغة الإنجليزية التي تفتقر إلى نظام ضمائر ثنائي binary pronoun system أن تعبر عن التفاوت الاجتماعي.

في الفصول الأربعة الأولى، تم التعامل مع اللغات عموماً ككيانات مفردة، أما في الفصل الخامس، فتم التركيز على اللهجات الوطنية في ثلاث لغات، هي الألمانية والسويدية (وإلى حد أقل) الإنجليزية. سنناقش في ذلك الفصل أثر التاريخ الاجتماعي–السياسي والثقافي على ممارسات المخاطبة المختلفة في اللغة الألمانية، كما هي مستخدمة في النمسا وألمانيا، وفي اللغة السويدية، كما هي مستخدمة في فنلندا والسويد، وفي اللغة الإنجليزية، كما هي مستخدمة في إنجلترا وإيرلندا. ونستعرض في هذا الفصل آثار ممارسات ومواقف تقسيم الألمانيتين في المخاطبة حتى بعد عقدين من سقوط حائط برلين. وعلاوة على ما سبق سيناقش الفصل الخامس الأزمات والتحديات التي تنتج عن الاتصال بين لغات تختلف فيها ممارسات المخاطبة. وفي الختام يقدم الفصل السادس نموذجاً ديناميكياً للمخاطبة متعددة الأبعاد، يقوم على البيانات والتحليلات التي سبق تقديمها في الفصول من الثالث إلى الخامس.

obeikandl.com